بالعين الكالئة فإنها إن تركت طغت وفسدت .

ولنذكر فضيلة المراقبة ثم درجاتها .

أما الفضيلة فقد سأل جبريل عليه السلام عن الإحسان فقال أن تعبد ا كأنك تراه // حديث متفق عليه من حديث أبى هريرة ورواه مسلم من حديث عمر وقد تقدم // وقال عليه السلام أعبد ا كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك // حديث اعبد ا كأنك تراه الحديث تقدم // وقد قال تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقال تعالى ألم يعلم بأن ا يرى وقال ا تعالى إن ا كان عليكم رقيبا وقال تعالى والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون وقال ابن المبارك لرجل راقب ا تعالى فسأله عن تفسيره فقال كن أبدا كأنك ترى ا D .

وقال عبد الواحد بن زيد إذا كان سيدي رقيبا على فلا أبالى بغيره .

وقال أبو عثمان المغربي أفضل ما يلزم الإنسان نفسه في هذه الطريقة المحاسبة والمراقبة وسياسة عمله بالعلم وقال ابن عطاء أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الأوقات وقال الجريري أمرنا هذا مبنى على أصلين أن تلزم نفسك المراقبة D ويكون العلم على ظاهرك قائما وقال أبو عثمان قال لي أبو حفص إذا جلست للناس فكن واعظا لنفسك وقلبك ولا يغرنك اجتماعهم عليك فإنهم يراقبون ظاهرك وا رقيب على باطنك .

وحكى أنه كان لبعض المشايخ من هذه الطائفة تلميذ شاب وكان يكرمه ويقدمه فقال له بعض أصحابه كيف تكرم هذا وهو شاب ونحن شيوخ فدعا بعدة طيور وناول كل واحد منهم طائرا وسكينا وقال ليذبح كل واحد منكم طائره في موضع لا يراه أحد ودفع إلى الشاب مثل ذلك وقال له كما قال لهم فرجع كل واحد بطائره مذبوحا ورجع الشاب والطائر حي في يده فقال ما لك لم تذبح كما ذبح أصحابك فقال لم أجد موضعا لا يرانى فيه أحد إذ ا مطلع على فى كل مكان فاستحسنوا منه هذه المراقبة وقالوا حق لك أن تكرم .

وحكى أن زليخا لما همت بيوسف عليه السلام قامت فغطت وجه صنم كان لها فقال يوسف مالك أتستحيين من مراقبة جماد ولا أستحيى من مراقبة الملك الجبار وحكى عن بعض الأحداث أنه راود جارية عن نفسها فقالت له ألا تستحيى فقال ممن أستحيى وما يرانا إلا الكواكب قالت فأين مكوكبها وقال رجل للجنيد بم أستعين على غض البصر فقال بعلمك أن نظر الناظر إليك أسبق من نظرك إلى المنظور إليه .

وقال الجنيد إنما يتحقق بالمراقبة من يخاف على فوت حظه من ربه D وعن مالك بن دينار

قال جنات عدن من جنات الفردوس وفيها حور خلقن من ورد الجنة قيل له ومن يسكنها قال يقول ا D وإنما يسكن جنات عدن الذين إذا هموا بالمعاصي ذكروا عظمتي فراقبوني والذين انثنت أصلابهم من خشيتي وعزتي وجلالى إنى لأهم بعذاب أهل الأرض فإذا نظرت إلى أهل الجوع والعطش من مخافتي صرفت عنهم العذاب .

وسئل المحاسبي عن المراقبة فقال أولها علم القلب بقرب ا تعالى وقال المرتعش المراقبة مراعاة السر بملاحظة الغيب مع كل لحظة ولفظة .

ويروى أن ا تعالى قال لملائكته أنتم موكلون بالظاهر وأنا الرقيب على الباطن .

وقال محمد بن علي الترمذي اجعل مراقبتك لمن لا تغيب عن نظره إليك وأجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمة عنك وأجعل طاعتك لمن لا تستغنى عنه وأجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه .

وقال سهل لم يتزين القلب بشىء أفضل ولا أشرف من علم العبد بأن ا شاهدة حيث كان وسئل بعضهم عن قوله تعالى رضى ا عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه فقال معناه ذلك لمن راقب ربه D وحاسب نفسه وتزود لمعاده وسئل ذو النون بم ينال العبد الجنة فقال بخمس استقامة ليس فيها روغان واجتهاد ليس معه سهوومراقبة ا تعالى في السر والعلانية وانتظار الموت بالتأهب